مقياس: تقنيات التعبير الكتابي والشفوي

السنة ثانية حضارة.

المطبوعة الأولى.

الدكتور: الأمين غمام عمارة

أوّلا: اللغة:

1_تعريفها

أ-لغة: ورد في لسان العرب: وهي فُعْلةٌ من لغوتُ أي تكلّمتُ، وفي التهذيب: لغا فلان عن الصّواب وعن الطّريق إذا مال عنه؛ قاله ابن الأعرابي، قال: واللغة أخذت من هذا، لأنّ هؤلاء تكلّموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين، واللغو: النطق. يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها، أي: ينطقون بها.

ب-اصطلاحا:

عرّفها ابن جني بأنها: "أصواتٌ يعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"[1].

وعند دي سوسير أنها "نتاجٌ اجتماعيٌّ لملَكة اللّسان ومجموعة من التقاليد الضّرورية التي تبنَّاها مجتمعٌ ما؛ ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملَكة"[2].

فالتعريفان يتفقان في أنّ الغرض من اللغة في الحياة هو الاتصال والتواصل والتفاعل بين أفراد المجتمع، لأنّ الإنسان بحاجة إلى ذلك بهدف المشاركة في الخبرات؛ ممّا يترتّبُ عليها تعديل في سلوك الأفراد، فاللّغة وسيلة الإنسان للتّواصل وإشباع الحاجات والتعبير عن المشاعر والأفكار.

2- خصائص ووظائف اللغة

تتلخص خصائصها في أنّ لها نظام محدد من العلامات في ترتيب حروفها وكلماتها، تكتسب من خلال التعلّم، ولها معنى ومدلولات يفهمها ويعرفها السامع والمتحدّث والقارئ والكاتب، ولها استقلاليّة ومميّزات عن اللغات الأخرى، وتنقل محتوى الرسالة من خلال الاتصال، وتعتبر ظاهرة اجتماعيّة،أمّا وظائفها فتتمثل في أنها تحافظ على التراث الذي تملكه الشعوب، وتثير العواطف والأفكار، وتوثق الروابط الاجتماعية من خلال الاتصال بين الناس، وتنقل المعلومات، وتعتبر وسيلة من وسائل إبراز الفكر، بل وسيلة للتفكير ونقل الأفكار والتعبير عن المشاعر، ويمكن تلخيص هذه الوظائف في النقاط التالية:

- **وظيفية تعبيرية:** إذ تعدّ اللغة أداة لنقل الأفكار والأحاسيس من وجهة نظر الفلسفة، فالإنسان عندما يعبر عن أي شيء هو يقوم بعملية نقل للأحاسيس والأفكار من الداخل إلى الخارج، فيبلغ الشخص تجربته للآخرين بواسطة اللغة.
- **وظيفة تنظيمية:** تقوم اللغة بمساعدة المجتمع على تسيير شؤونه وتنظيمها، إذ توجه أفراده لما يترتب عليهم من سلوكات، ومن خلال هذا الوظيفة يستطيع الفرد والمجتمع بمساعدة اللغة التحكم في سلوك الآخر فيحثهم وينسق أفعالهم.
- **وظيفة نفسية:** فاللغة تثير أفكار المتلقين وعواطفهم وتحدث استجابات لديهم، وتنحصر هذه الوظيفة في الجانب الترفيهي من اللغة، إذ تقوم بالراحة والترفيه عن النفس وتحررها من القيود.
- **وظيفة استفهامية:** تمثّل اللغة بالنسبة للإنسان أداة لمعرفة ما يحيط به، ويستكشفه عن طريق طرح الأسئلة ليسد الفراغات الموجودة في ذهنه عن شيء ما، وأول ما يبدأ به الإنسان هو السؤال.

---

[1]-أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، (دط)، (دت)، ج1، ص33.

[2]-فردينان دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ط3، 1985، ص27.

- **وظيفة تواصلية**: إن هذه الوظيفة هي الوظيفة الأساسية للغة؛ لأنّ اللغة وسيلة لتبادل الأفكار، ويعني هذا أن مجموعة من الأفراد والجماعات تتواصل بواسطة اللغة وتتبادل الأفكار والأخبار.

ثانيا: عملية الاتصال (التواصل) اللغوي:

1-تعريف الاتصال اللغوي

ورد في لسان العرب مادة "وصل" وَصَلَ : وصَلْتُ الشّيءَ وصْلاً وَصِلَة ، والوَصْلُ ضدّ الهُجْران ... وصَل الشّيء بالشّيء يصِلُه وَصْلاً وَصِلَةً وصُلَة...واتَّصَلَ الشَّيء بالشيء: لم ينقطع.

فالدّلالات اللغوية لكلمة وصل تدلّ على الالتقاء بين شيئين مختلفين، أحدهما مرسل والآخر مستقبل.

أمّا من حيثُ الاصطلاح؛ فهناك مفاهيمُ عدةٌ أقربُها للوُضوح والتّحديد ما يَعدّ الاتّصال أنّه" الطريقة التي تنتقل بها المعرفة والأفكار بواسطتها من شخص (أو جهة) إلى شخص آخر (أو جهة)، بقصد التفاعل والتأثير المعرفي أو الوجداني في هذا الشخص، أو إعلامه بشيء أو تبادل الخبرات والأفكار معه، أو الارتقاء بمستواه الجمالي والقيمي، أو إقناعه بأمر ما، أو الترفيه عنه"[3].

ويعرّفه آخر بأنه" عملية تفاعل بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الأفراد ومجموعة أخرى وذلك بهدف المشاركة في خبرة يترتب عليها تعديل سلوك الأفراد"[4].

فالاتّصال من خلال التعريفين السّابقين يستهدف إشباع الحاجات الأساسية عند الإنسان، عن طريق التفاعل بينه وبين غيره لأجل غايات متعدّدة، قد تكون معرفية، أو سلوكية، أو وجدانية، أو إعلامية، أو قيم جمالية، وذلك كلّه عن طريق التأثير والتأثّر، فالاتصال اللغوي سواء كان مكتوبا أو منطوقا، مباشرا أو غير مباشر، رسميا أو غير رسمي، لا يمكن للإنسان أن يستغني عنه، فالإنسان اجتماعي بطبعه، واللغة وسيلة الاتصال

2- عناصر عملية الاتصال (التواصل) اللغوي:

إنّ التواصل يشغل حيزًا كبيرًا من تفكير الباحثين في اللغة، وإن الباحثين في محاولتهم خلق نظريّة تطبيقية لعملية التوصيل كانوا يتّجهون إلى منهج يعتمد على تحليل الرسالة اللّغوية وذلك طبقا للعناصر الدلاليّة والجماليّة للغتها. وكان الأساس اللّغوي لتحليل الرسالة اللغوية موجودًا في نظرية التواصل عند جاكبسون، إذ إنّ نظرية التواصل عند جاكبسون تقوم على مبدأ مهم وهو أنّ كلّ حدث لغوي يتضمّن ستة عناصر أساسية وهي:

الرسالة: وهي العنصر الأساس في نظرية التواصل عند جاكبسون، والمقصود بها مضمون ما قاله ونقله المرسِل -أي المتكلم- من معلومات إلى المُرسَل إليه .

---

[3]-سمر روحي الفيصل ومحمد جهاد جمل، مهارات الاتصال في اللغة العربية، دار الكتاب الجامعي، العين- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص13. نقلا عن: أحمد عزوز، الاتصال ومهاراته مدخل إلى تقنيات فنيات التبليغ والحوار والكتابة، منشورات مختبر اللغة العربية والاتصال، جامعة وهران أحمد بن بلة1، طبعة 2016، ص19.

[4]-محمد رجب فضل الله، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط1، 1998، ص23.

المُرسِل أو المتكلم: يُعَد أيضًا من العوامل الأساسية في العملية التواصلية؛ إذ إنّه هو الذي ينتج الرسالة، ويبعثها إلى المُرسَل إليه، ومما هو جدير بالذكر أن مصطلح "مُرسِل" لا يُطلق على الأشخاص وحدهم، إنما على الأجهزة أيضًا، فعلى سبيل المثال المذياع يُعَدُّ مرسِلًا؛ فهو يرسل إشارات ذات دلالات لغوية معينة .

والمرسل في عملية الاتصال اللغوي يحتاج إلى مهارتين لغويتين هما مهارة الكلام إذا كان إرساله شفويا، ومهارة الكتابة إن كان إرساله كتابيا، وعليه أن يكون مدركا لأبعاد الموقف الاتصالي ليختار الشكل المناسب لإرساله، وعليه أن يكون ملمّا بالموضوع المرسل إلماما كافيا واثقا في نفسه وفي قدرته على تحقيق أهداف الاتصال مقتنعا برسالته، فكلّما كان التمكّن من الرسالة والاقتناع بها كان الاتصال سلسا.

المُرسَل إليه: هو الطرف الذي يستقبل رسالة المُرسِل، وهو أساس في العملية التواصلية، وإضافة إلى ذلك فهو يقوم بمهمة أخرى تتمثل في فهم الرسالة، وفكِّ رموزها وتأويلها، والمرسل إليه أو المستقبل وهو الفرد أو الجماعة التي يوجّه إليه أو إليها المرسل رسالته بهدف التواصل والتفاعل، فلابد أن يكون متمكّنا من مهارتي الاستماع والقراءة، لكي يفهم رموز الرسالة ليستجيب لها

قناة الاتصال: مما هو معروف أن أي رسالة تحتاج قناة تمر من خلالها، وهذه القناة تمثل صلة الوصل بين المرسِل والمرسَل إليه، ومن مهامها إنشاء الاتصال والحفاظ عليه قائمًا.

السنن أو الشيفرة: هي مجموعة العلامات المركبة والمرتبة في قواعد والتي يستعين بها المرسِل في تكوين رسالة، ولا يمكن للمرسَل إليه أن يفهم هذه المجموعة من العلامات إلا إذا كان لديه المعجم اللساني نفسه الموجود لدى مُرسِل الرسالة (المتكلم)، وهذا يعني أن السنن أو الشيفرة هي أمر مشترك بين المرسِل والمرسَل إليه.

السياق: لا بد لكل رسالة من سياق معين نُظمت فيه، ولا يمكن فهم مكوناتها، أو تحليل رموزها وسَننها إلا بالرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه وذلك لفهم الملابسات والأجواء التي أدت إلى تأليف الرسالة على هذه الطريقة أو تلك.

وعلى الدارس أن يعلم أن هذه العناصر في نظرية التواصل عند جاكبسون تعمل متماسكة متآلفة، ويكون الاتّصال بين الناس من خلال نظام العلامات الذي يُتّفَق عليه بين أفراد البيئة اللّغوية المحدّدة .

ثالثا: المهارات اللغوية؛ مفهومها، أقسامها، وتكاملها

1-مفهوم المهارات اللغوية Language Skills:

يعرّفها (عبد الفتاح مطرو واصف العايد) بأنّها "القدرة على استقبال أو الاستماع للرموز اللغوية الصوتية الصادرة من الآخرين وفهمها وإدراك معناها، والاستجابة بإرسالها في سياق لغوي صحيح من حيث النطق والمعنى والتركيب، والاستخدام والطلاقة."[5]

[5] عبدالفتاح مطرو واصف العايد، فعالية برنامج باستخدام الحاسوب في تنمية الوعي الفونولوجي وأثره على الذاكرة العاملة والمهارات اللغوية لدى ذوي صعوبات تعلم القراءة، المؤتمر الدولي الثالث للإعاقة والتأهيل (البحث العلمي في مجال الإعاقة)، مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة، الرياض، من الفترة 22-26 مارس2009م.

وحسب (حسن شحاتة) المهارة اللغوية هي "أداء يتمّ في سرعة ودقّة، ونوع الأداء وكيفيته يختلف باختلاف المجال اللغوي وأهدافه وطبيعته."[6]

وحسب (الخويسكي) المهارة اللغوية هي "أداء لغوي يتّسم بالدقة والكفاية فضلا عن السرعة والفهم."[7] فالخويسكي من خلال هذا التعريف يجعل المهارة هي الأداء، ولا فرق بينهما، ويؤكد ذلك بقوله "وعليه فإنها أداء"[8]، والهاء هنا تعود على المهارة.

2-أقسام المهارات اللغوية:

من أبجديات التربية أنّ المهارات اللغوية أربعة أقسام وهي: مهارة الاستماع، مهارة الكلام (المحادثة)، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، وقد حصرها بعضهم في عبارة: أسمعُ لأتكلّم، أقرأ لأكتب، وهي مهارات متكاملة فيما بينها، وأي محاولة لفصل بينها تعد جورا، فاللغة كلّ متكامل.

وإنّ هذا الترتيب للمهارات يتوافق مع النّموّ العقلي والجسدي والنفسي والوجداني واللغوي والاجتماعي للطفل، فهو يسمع أولا، يتكلّم ثم يقرأ، ثم يكتب.

فوظائف اللغة أربعة والتي تمثل أهداف تعلمّها، وهي فهم المنطوق وفهم المكتوب، ويتكلّمها بطلاقة وسلالسة ويكتبها، فتدريس اللغة "لا يكون وظيفيا إلا إذا وجهت نشاطات المعلم ونشاطات التلاميذ نحو تحقيق الغايات العملية الأربع السابقة، أي إذا وجهت تلك النشاطات وجهة تساعد التلاميذ في تحقيق المهارات اللغوية التي تجعلهم قادرين على استعمالها في المواقف الطبيعية استعمالا صحيحا (في مستوى قدراتهم)، أي فهمها إن سمعوها وفهمها إن رأوها مكتوبة ونقل أفكارهم بواسطتها إلى الآخرين شفويا أو كتابة."[9]

وإليك هذه المهارات بشيء من التفصيل فيما يلي:

2-1-مهارة الاستماع:

2-1-1-الاستماع\لغة:

ورد في لسان العرب: سمع: السّمع: حسّ الأذن. وفي التنزيل: أو ألقى السمع وهو شهيد؛ وقال ثعلب: خلا له فلم يشتغل بغيره؛ وقد سَمِعَه سَمْعًا وسِمْعًا وسَمَاعًا وسَمَاعَةً وسَمَاعيَّة...وَتسمَّعَ إليه: أصغى...والسّمع ما وقر في الأذن من شيئ تسمعه.

فالسّمع ما تستقبله الأذن وما وقر فيها من صوت سواء من إنسان وغيره، وهو الإصغاء للآخر وعدم الإعراض عنه. ومن المعلوم في الصّرف أنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى؛ لذا فالاستماع يختلف عن السّماع؛ ففيه نوع من التكلّف في طلب المسموع، "فالسماع شيء لا إرادي يحدث للإنسان دون قصد أو تدخّل أحيانا

---

[6] حسن شحاتة، أساسيات التدريس الفعال في العالم العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، ط4، 1425هـ/2004م، ص67.

[7] زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2008، ص13.

[8] المرجع نفسه، الصفحة ذاتها.

[9] داوود عبده، نحو تعليم اللغة العربية وظيفيا، مؤسسة دار العلوم، الكويت، ط1، 1979م، ص10/09.

كسماع صوت مزامير السيارات أو ضجيج الأسواق والآليات ولكنّ الاستماع ذلك السّماع الموجه ويكون مصاحبا للفهم والتحليل والتفسير والتركيز على المادة المسموعة وبإرادة المستمع."[10]

2-1-2-مفهوم مهارة الاستماع:

يعدّ الاستماع فنّا من فنون اللغة، وهو سيّد المهارات، كما قال (ابن خلدون): "السماع أبو الملكات اللسانية"[11]، وهو ما جعل العرب قديما يرسلون أطفالهم إلى البوادي، وذلك من أجل تنمية هذه المهارة لأنّها بوابة نموّ بقية المهارات، إذ لا يمكن أن يغيب على أذهاننا أن اللغة وحدة متكاملة كالجسد الواحد، وأن مهاراتها كّل متكامل، ومنه لا يمكن أن تكتسب المهارات الأخرى من غير الاستماع، إذ له أهمية كبيرة في حياتنا، وبه يقع التواصل، وبالسمع يعرف الإنسان ما يدور حوله من أحداث فيتفاعل معها؛ لذا قدمه القرءان على البصر في ءايات كثيرة منها قوله تعالى:﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36] ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ [مريم: 38]

ويعرّف الاستماع بأنه: "تلقي الأصوات بقصد، وإرادة فهم وتحليل."[12]

ويعرّف أيضا بأنه: "تعمّد تلقي مادة صوتية بقصد فهمها، والتمكن من تحليلها واستيعابها، واكتساب القدرة على نقدها، وإبداء الرأي فيها إذا طلب من المستمع ذلك"[13].

فمهارة الاستماع هي عملية فكرية متسلسلة، فهو انصات عن قصد لأجل فهم وتفاعل وتفسير وتحليل ونقد وتقويم، لذا فإنّ الاستماع يحتاج إلى مهارات عديدة قد لخّصها (إبراهيم صومان) في النقاط التالية:[14]

- ✓ إدراك غرض المتحدّث، وهذا يتطلّب فهما دقيقا لما يقول.
- ✓ إدراك معاني الكلمات، وتذكّر تلك المعاني، واستنتاج معاني الكلمات غير المعروفة من السياق والمحتوى عند الاستماع.
- ✓ فهم الأفكار وإدراك العلاقات فيما بينها وتنظيمها وتبويبها.
- ✓ اصطفاء المعلومات المهمّة.
- ✓ استنتاج ما يودّ المتحدث قوله، وما يهدف إليه.
- ✓ تحليل كلام المتحدّث والحكم عليه.
- ✓ تلخيص الأفكار المطروحة.
- ✓ تمييز الأساسي والثانوي في الحديث.
- ✓ يستخدم إشارات السياق الصوتي للفهم.

---

[10] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط1، 1424ه/2003م، ص96/95.

[11] ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق-سوريا، ط1، 1425ه/2004م، ج2، ص368.

[12] ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1439ه/2018م، ص16.

[13] أحمد إبراهيم صومان، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1435ه/2014م، ص137.

[14] المرجع نفسه، ص141.

- ✓ يتوقّع ما يقال.
- ✓ يميّز الحقيقة من الخيال.

وانطلاقا من مفهوم الاستماع ومهاراته، يمكن استخلاص أهمية هذه المهارة في النقاط التالية:

- وسيلة للاتّصال خاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان، حيث يبدأ الانسان تعلّمه للمفردات والجمل عن طريق المحاكاة، فالاستماع "هو الطريق الطبيعي للاستقبال الخارجي لأنّ القراءة بالأذن أسبق من القراءة بالعين، فالوليد يسمع الأصوات ثمّ ينمو فيسمع الكلمات ويفهمها قبل أن يعرف القراءة بالعين. والبشرية بدأت بالأذن حين استخدمت ألفاظ اللغة وتراكيبها."[15]
- له دور في العملية التعليمية التعلمية، فهو وسيلة للتعليم والتعلم، فالمعلم معظم وقته يرسل أصواتا يستقبلها المتعلم عن طريق الاستماع الذي يعدّ شرطا أساسيا لزيادة الثروة اللغوية لدى الطفل من خلال الربط بين الصورة الصوتية والصورة الذهنية، وأي خلل في حاسة السّمع سيعطل سيرورة التعليم والتعلّم.
- للاستماع أهمية وظيفية، حيث يحقق التفاهم بين الناس في مواقفهم الحياتية المختلفة.
- وسيلة لاكتساب بقية المهارات وتنميتها، فالمستمع الجيد هو متكلم جيد، فالمتكلم غالبا ما يترجم ما استمعه في بيته ومدرسته وبيئته، وغالبا ما يحاكي المتكلّم من استمعه لهجة وانسيابا وطلاقة وفصاحة وغيرها، كما أنّ الدقّة في المحادثة تكتسب بالاستماع الدقيق للمتكلّم الدقيق. والمستمع الجيّد هو قارئ جيد؛ فهو العامل الأساس في التعلم اللفظي خاصة في السنوات التعلمية الأولى، فالمتعلم في هذه السنوات يتذكر ما سمعه أكثر مما يقرؤه. والمستمع الجيد هو كاتب جيد، إذ أنه يتمكن من التمييز بين أصوات الحروف مما يساعدها على كتابتها صحيحة، كما أنّ الاستماع يزيد في الثروة اللغوية ويستفيد من فكر الآخرين وآرائهم؛ مما ينعكس ذلك كله على تعبيره الكتابي مبنى ومعنى.[16]
- وهو وسيلة لحفظ التراث، ونقل المعارف والخبرات خاصة في عصر المعلوماتية والانفجار المعرفي، "ولقد أثبتت الأبحاث اللغوية أن المرء في حالة الاستماع لا يعد سلبيا، بل هو إيجابي فعّال، إذ أنّه يعمل على فكّ الرموز التي تصل إليه من الباث، ويعمل على فهمها والحكم عليها، ومن هنا يعدّ الاستماع نافذة يطلّ المرء من خلالها على تجارب الآخرين وخبراتهم."[17]

فمهارة الاستماع مهمّة جدّا خاصة في حجرات التدريس، ومنه يعرف خطورة التشويش واللامبالاة، لذا ينبغي للمعلم تدريب متعلميه على هذه المهارات كلّما سمحت الفرصة لذلك، إذ مجالات الاستماع كثيرة، منها ما يكون في درس التعبير الشفوي (فهم المنطوق)، وفي حصة القراءة (فهم المكتوب)، وفي الإملاء، وفي الإذاعة المدرسية، والمحاضرات التي تلقى على المتعلمين في المناسبات...الخ.

فمجالات الاستماع عديدة، والمعلم المبدع هو الذي لا يضيع كلّ فرصة سامحة لتنمية هذه المهارة، حتى يكتسب المتعلم وعيا فونولوجيا يمكّنه من تجزئة الكلام إلى وحدات صوتية (كلمات، مقاطع، فونيمات)، وهذا ما يفسّر أن مهارة الاستماع بوابة كلّ المهارات الأخرى، وتأتي بعده مباشرة في الأهمية مهارة الكلام.

---

[15] جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط13، 2014م، ص90.

[16] يراجع: أحمد إبراهيم صومان، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى، ص140/139.

[17] المرجع نفسه، ص138.

2-2-مهارة الكلام:

2-2-1-الكلام/لغة:

يقول (ابن منظور): "الكلام القول، معروف، وقيل: الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة، والقول مالم يكن مكتفيا بنفسه، وهو الجزء من الجملة...قال أبو الحسن: ثم إنهم قد يتوسعون فيضعون كل واحد منهما موضع الآخر...الجوهري: الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير...وكالمه: ناطقه...وكالمته إذا حادثته..." فالكلام في اللغة هو القول، والمحادثة، والنطق لكلّ ما هو مفيد ذو معنى.

2-2-2-مفهوم مهارة الكلام:

ممّا لا يخفى أنّ مهارة الكلام (الحديث أو المحادثة)، من فنون اللغة الرئيسية والتي تحدث تهيئة نفسية وصوتية لمن تملّكها، حيث تعد من المهارات الأساسية بعد مهارة الاستماع، وتشتمل على المحادثة والتعبير الشفهي، ويستحيل تحقيق أغراض اللغة بصفة متكاملة من دونها، خاصة في في مجال تعليمها وتعلمها، فالإنسان في تواصله يحتاج إلى الحوار والمناقشة لتبليغ مبتغاة، والمتكلم الجيد يؤثر في مستمعيه، حيث يلبي رغباتهم وميولهم ومقتضى الحال بلغة سليمة مبنى ومعنى، لذا تعرّف هذه المهارة بأنّها: "ما يصدر عن الإنسان من صوت يعبّر به عمّا يعتمل في داخله، بصورة تعكس قدرته على امتلاك الكلمة الدقيقة التي تترك أثرا في حياة الإنسان وتعبر عن نفسه"[18].

فالكلام عملية تفاعلية من خلالها تنتقل المعاني، وتبنى وتلقح الأفكار، وتعالج المعلومات ويحدث التواصل، حيث يقوم الكلام على أمرين؛ السلامة اللغوية وصحّة النطق، ويعتمد أساسا على ثلاث عمليات معقدة ومتكاملة وهي، "التفكير كعمليات عقلية، واللغة كصياغة الأفكار، والأصوات كعملية حلّ للكلمات والأفكار."[19]

وتأخذ مهارة الكلام أهميتها من أهمية اللغة ذاتها، فاللغة كما هو معروف أصوات يعبر بها عن مختلف الأغراض والقضايا، إذن فاللغة كلام، وقد تعرف الإنسان على الكلام قبل الكتابة، وهو ما يؤيد أسبقية اللغة المنطوقة على المكتوبة، وما الكتابة إلا ترجمة للكلام.

فمهارة الكلام تعكس قدرة المتكلم على نقل أفكاره وخبراته ومشاعره للآخرين عن طريق المشافهة، كما تعكس نشاطا فكريا غير منظور ينبئ على مستوى ثقافة المتكلم ومدى عمقه الفكري ونضجه العقلي، فالكلام يفصح عما في السرائر، كما قيل تكلّم حتى أراك.

ولتنمية هذه المهارة يجب التدريب عليها، فهي كباقي المهارات قابلة للصقل والنموّ عن طريق الدربة والممارسة، مع المحافظة على الجهاز التنفسي وجهاز النطق، حتى يكون الكلام خاليا من الأخطاء خاصة فيما يتعلق بنطق الحروف من مخارجها بصفة سليمة، كما أن سلامة الجهاز التنفسي يمكّن من التحكم في نبرات الصّوت، ورفعه وخفظه حسب الموقف، وذلك للتواصل الفعّال باستخدام القرائن اللغوية وغير اللغوية.

ولتنمية هذه المهارة كان ضرورة الاهتمام بمهارة الاستماع، فالمستمع الجيد هو متكلم جيد، لأن الاستماع يعمل على زيادة الثروة اللغوية، والتي تكسب صاحبها طلاقة في اللسان، وسلالسة في الأداء، وتقل

[18] ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 1439هـ/2018م، ص19/18.

[19] عبد الرحمان كامل عبد الرحمان محمود، طرق تدريس اللغة العربية، دون ناشر، دط، 2005م، ص299.

الفواصل والقواطع، فكلما كانت قاعدة الذخيرة الفكرية واللغوية المعجمية واسعة، كانت القدرة على اختيار الأفكار وتنظيمها الكلمات متاحة، وكان الكلام والشرح وتنسيق الحديث بطريقة سلسة تلقائية من غير تكلف.

ولتنمية هذه المهارة أيضا يجب الاهتمام بنشاط التعبير الشفوي بإتاحة فرص متنوعة وكثيرة لممارسته لتشجيع المتعلّم على الارتجال، وتشجيعه على التواصل بلغة سليمة تتناسب مع مستواه، موظفا ما تعلمه من تراكيب وصيغ لأجل نقل خبراتهم ومواقفهم اليومية وذلك باختيار وضعيات مستمدة من رحم واقعهم المعيش، وهو ما يجعلهم يقبلون على الكلام بصفة عفوية وتلقائية، وهو ما يغزز فيهم الثقة بالنفس، وهذا ما تحرص عليه المداخل الحديثة في تعليم اللغة العربية.

وقد ذكرت (ابتسام محفوظ) مجالات استخدام مهارة الكلام في النقاط التالية:[20]

- ✓ نطق الأصوات نطقا صحيحا.
- ✓ التمييز بين الحركة القصيرة والطويلة.
- ✓ التمييز عند النطق بين الأصوات المتشابهة تمييزا واضحا مثل: ذ، ز، ظ.
- ✓ تأدية أنواع النبر والتنغيم بطريقة مقبولة.
- ✓ التعبير عن الأفكار باستخدام الصيغ النحوية المناسبة.
- ✓ ترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا متسلسلا.
- ✓ التحدث بشكل متصل.

إنّ مهارة الكلام مهمّة جدّا في تعلّم اللغة تعلّما صحيحا، وتغرس الثّقة بالنفس، وتؤدّي إلى التواصل السليم والفعّال، وتجعل صاحبها محترما عند الآخرين، فالكلام بيان، ومن البيان سحر. وامتلاك هذه المهارة يتوقف أيضا على كثرة القراءة والمطالعة وهو ما يحيلنا إلى المهارة الثالثة وهي مهارة القراءة.

2-3-مهارة القراءة:

2-3-1-القراءة/لغة:

جاء في لسان العرب: "قَرأْتُ الشَّيء قرآنًا: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضه إلى بعض...ومعنى قرأتُ القرءانَ: لفظتُ به مجموعًا أي ألقَيْتُهُ...يقال: قرأَ يَقْرأُ قِرَاءَةً وقُرْءانًا...وإذا قرأ الرجل القرآن والحديث على الشيخ يقول: أقرأني فلان أي حملني على أن أقرأَ عليه."

وفي المعجم الوسيط: "(قرأ) الكتابَ – قراءةً، وقرآنا: تتبع كلماته نظرًا ونطقَ بها. و- تتبّع كلماته ولم ينطق بها؛ وسميت (حديثا) بالقراءة الصامتة."[21]

فالقراءة لغة هي تصويت وتلفّظ للمكتوب، بعد إعمال البصر.

2-3-2-مفهوم مهارة القراءة:

إنّ من أكبر غايات المدرسة، تعليم القراءة والكتابة، وذلك للقضاء على الجهل والأمية، فأي خلل فيهما يؤدي إلى عرقلة العملية التعليمية التعلمية، فالقراءة فنّ لغوي، منها يعرف الإنسان ذاته، ويتّصل بغيره من خلال آثارهم المكتوبة، وبها تزاد الثروة اللغوية والفكرية، وتكتسب المعارف والثقافة، حيث تعرّف

[20] ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، ص19.

[21] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر، ط4، 1425ه/2004م، ص722

القراءة بأنها "عملية بصرية إدراكية لفظية يتمّ فيها التعرّف على الرّموز المكتوبة، وإدراك مدلولاتها ومعانيها ثم النطق بها (التصويت)."[22]

وعرّفت أيضا بأنها "الإدراك البصري للرموز المكتوبة وتحويلها إلى كلام منطوق، فهي عملية عقلية تهدف إلى تفسير الرّموز والحروف والكلمات والتّفاعل مع ما يقرأ فيقوم بالتحليل والنقد والمقارنة والاستنتاج."[23]

فالقراءة عملية عضوية وعقلية ونفسية معقدة لها جانبان؛ جانب آلي يعتمد على الإبصار، وجانب إدراكي ذهني يعتمد على الإدراك(العقل)، فالإبصار يمكّن من رؤية الرموز المكتوبة (حروف، كلمات، جمل، نص، علامات ترقيم)، والإدراك للتعرف على تلك الرموز المكتوبه واستيعابها وتحويلها إلى ما يقابلها من أصوات، كما يتدخل الإدراك في التفاعل مع ما يقرأ تحليلا ونقدا ومقارنة واستنتاجا وتقويما، فالربط بين القراءة والفهم (القراءة الواعية) أمر ضروري بعد اكتساب الرموز اللغوية، من أجل التفاعل معها ومحاكاتها مما ينمّي الرصيد اللغوي لدى المتعلّم والذي يمكن استثماره في وضعيات تواصلية دالة.

وأيّ محاولة للفصل بين الجانبين الأساسيين للقراءة ستكون النتيجة عرقلة للعملية التعليمية التعلمية وضعف مخرجاتها؛ لذا فقد أكدت الدراسات أنّ "الاستعداد لتعلّم القراءة يعتمد كثيرا على النّضج العقلي عند الطفل. لكنّ هذا لا يعني أنّ النّضج العقلي هو العامل الوحيد الذي إذا تواجد وجوده في الطفل جعله مستعدا للقراءة، فقد أشارت أبحاث عديدة إلى علاقة الاستعداد للقراءة بعمر الطفل، وبحالته النفسية والاجتماعية وبلغة الطفل وبمقدار نموها."[24]

فالقراءة ليست عملية بسيطة، بل هي عملية معقّدة تتدخل فيها قوى عوامل متعددة جسمية، وعاطفية، ونفسية، وعقلية، كما تحتاج مهارات مختلفة، وكذا خبرة القارئ وذكائه؛ حتى يحصل الفهم للمقروء في ضوء الخبرات السّابقة، للخروج من الآلية إلى الإدراك بالفهم ثم التفاعل معها، ثم الاستجابة لما يقرأ تحليلا ونقدا وتقويما وتعليلا وحلا للمشكلات.

وتنقسم القراءة إلى أقسام عديدة على حسب اعتبارات هذا التقسيم، لكنّ الباحث سيقتصر على اعتبارين اثنين، الأوّل من حيث شكلها العام، أو التّصويت إلى:

- **قراءة صامتة**: يستخدم فيها البصر والإدراك من غير إصدار صوت خارجي.

-**قراءة جهرية**: وتكون بالتصويت المسموع.

ومن حيث الغرض العام للقارئ إلى:[25]

-**القراءة للاستمتاع**: ويظهر هذا النّوع من القراءة مرتبطا بقضاء وقت الفراغ، كقراءة القصص والحكايات وغيرها.

---

[22] محمد الصالح حثروبي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي وفق النصوص المرجعية والمناهج الرسمية، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، دط، 2012، ص139.

[23] ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، ص20.

[24] فهيم مصطفى، مشكلات القراءة من الطفولة إلى المراهقة التشخيص والعلاج، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1، 1431هـ/2001م، ص33.

[25] يراجع: حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، ط7، 1428هـ-2008م، ص127/126.

-**قراءة الدرس:** يرتبط هذا النوع من القراءة بمطالب المهنة، وبحياة النّاس ومناشطهم اليومية، وهو يصدر في أغلب الأحيان عن أغراض عملية يشعر بها النّاس ويدركونها بوضوح، فالأطفال في المدرسة يحتاجونها للتعلّم، وفي الشّوارع لقراءة اللافتات، وأسماء الشوارع، وفي المنزل للمراجعة وغيرها.

وتعدّ مهارة القراءة شيئا مهما في الفعل التدريسي لأنها توسع دائرة الخبرة اللغوية، وتنشّط التفكير، وتصقل الموهبة، وتهذّب الأذواق، وتنمّي حاسة الإدراك، وتزيد في المعارف من خلال ربط المتعلم بالعالم حوله، وتزيد في الفهم، وهي بوابة الفهم والتمكن في بقية المواد الأخرى، فهي الأساس لتحقق الكفاءات المستعرضة، وبالقراءة تحصل الملكة اللسانية، حيث يذهب (ابن خلدون) بأنّ تحصيلها يكون بالدربة والممارسة وتكرار لكلام العرب وحفظه ويكون ذلك بكثرة القراءة والسماع لكلامهم، حيث يقول: "وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار لكلام العرب."[26]

وحتى تؤتي هذه المهارة أكلها كان ضرورة تحقق بعض من المهارات الفرعية لها والمتمثلة في:[27]

- ✓ النطق الصحيح للحروف والكلمات، ويكون ذلك بالتمكّن من قواعد اللّغة نحوا وصرفا.
- ✓ الاسترسال في القراءة مع الاستيعاب الجيّد، ويكون هذا بالممارسة والدّربة، مع الاهتمام بمهارة الاستماع، وهنا يتضح التكامل بين المهارات ليثبت فعاليتها.
- ✓ حركات العين في القراءة، والدقّة في الحركة الرجعية من آخر السطر إلى أوّله، فأي تأخر في الإبصار يؤدي إلى تأخر التصويت (القراءة)، مما يشتّت الذهن ويفقد الفهم.
- ✓ حسن التعامل مع علامات الترقيم عند القراءة، ومراعاة التنغيم الجيد، فالمعنى متوقف على ذلك، فعدم احترامها يؤدي إلى تغيير المعنى.
- ✓ مراعاة الوصل في مواطن الوصل، والفصل في مواطن الفصل.
- ✓ ترتيب الأفكار وفهمها بدقة وعمق، ومعرفة المراد من النصّ، فمفهوم القراءة شهد تطورا في النصف الأخير في القرن العشرين، فبعدما كانت مجرد عملية ميكانيكية تهدف إلى تحويل الرموز إلى أصوات دون الاهتمام بالفهم؛ صارت بفضل "نتيجة أبحاث ثورنديك وغيره حول أخطاء القراءة أصبح المفهوم هو التّعرف على الرّموز ونطقها وترجمتها إلى ما تدلّ عليه من معان وأفكار."[28]
- ✓ النقد والحكم على المقروء من خلال السّياق.

فالقراءة تتطوّر خلال سنوات التّعليم، وأيّ ضعف فيها تكون نتيجته ضعف في التّحصيل في بقية المواد، كما أنّ الضعف فيها يؤدي إلى ضعف الكتابة، فالقارئ الجيد كاتب جيد، فالقراءة والكتابة مهارتان متلازمان كالتكافؤ في الرياضيات، فالذي يستطيع ترجمة الرّموز إلى أصوات ويفهمها ويدركها وينقدها، لن يعجز على العكس، كما أن القراءة من روافد تنمية مهارة الكتابة، فلو أخطأ المتعلم -وهو يقرأ- خطأ نحويا أو إملائيا، وصحّحه له المعلم مشافهة وطلب منه إعادة الصواب بصوت مرتفع، كان ذلك معينا له على كتابته بشكل صحيح، ثم إن القراءة المعبرة المتقنة، تساعد المتعلم على وضع علامات الترقيم بشكل صحيح، فالماهر

---

[26] ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص388.

[27] ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المهارات اللغوية، ص21/20.

[28] محمد رجب فضل الله، الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة-مصر، (ط1)، 1998، ص64.

في القراءة هو ماهر في الكتابة، وقد ذكر تلازم هذين المهارتين في القرءان الكريم في قوله تعالى:﴿ ***اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*** ﴾ [القلم:4/3]، وهذا ما يزيد التأكيد على أن مهارة القراءة تعمل على تنمية مهارة الكتابة.

2-4-مهارة الكتابة:

2-4-1-الكتابة/لغة:

ورد في لسان العرب: "كَتَب الشّيءَ يكْتُبُه كَتْبًا وكتَابًا وكِتَابَةً، وكتَّبَهُ: خَطَّهُ...والكِتَابَةُ لمن تكون له صناعة، مثل الصياغةِ والخياطةِ...وقيل: كَتَبَهُ خَطَّه، واكْتَتَبَهُ: اسْتَمْلاَهُ..." فالكتابة في اللغة هي الخطُّ، أي نقل المسموع والملفوظ إلى مخطوط.

2-4-2-مفهوم مهارة الكتابة:

الكتابة عملية ضرورية في حياة الإنسان، ووسيلة تحقق وجوده وتواصله، وتكشف عمّا يدور بداخله من مشاعر وأحاسيس، وعنصر فعّال من عناصر التعليم والثقافة، وهي فنّ مهمّ لنقل الخبرات بين الأجيال، وتضمن خلود صاحبها؛ لأنّها الفنّ الوحيد من فنون اللغة الذي لا يندثر باندثار صاحبة، بل تبقيه حيا –ولو مات جسدا- بكتاباته وآثاره وإبداعه، لذا فإن الكتابة واحدة من أرقى أشكال الاتصال ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وهي كما تثبته العلوم الاجتماعية رمز للحضارة، وحامل للفكر، ودليل الرقي والازدهار، ولسان حال الأمم في ذكر تاريخها وأمجادها.

فالكتابة Writing كما يعرّفها معجم (المصطلحات التربوية والنفسية) بأنّها " التعبير عن اللّغة بصورة منقوشة ويأخذ هذا التعبير شكلا من أشكال التنظيم والترتيب. ولا تعتبر[تعدّ] الرّموز والصور المنقوشة نوعا من الكتابة إلاّ إذا شكّلت نظاما يفهمه القارئ الذي يعرف هذا النظام."[29]، أي أنّ الكتابة هي أثار خطية منتظمة ومرتبة مرئية ومقروءة، وهذه الآثار هي ما يطلق عليها الحروف والكلمات والجمل والنص وفقا للنظام النحوي والخطي للغة، لذا يعرّف(محمد الصالح حثروبي) الكتابة العربية بأنها "قدرة المتعلم على رسم الحروف والكلمات والجمل وفق الضوابط المتعارف عليها في قواعد اللغة العربية."[30]

فمن خلال مفهوم الكتابة يتضح أنّها كالقراءة لها جانبان: جانب آلي يتعلّق برسم الحروف والكلمات، وجانب عقلي يتعلق بالمعرفة الجيدة بالنحو والصرف وقواعد الكتابة الصحيحة وفق ضوابط اللغة، وكلا الجانبين يتعلقان بمهارات الكتابة والتي بدورها ترتبط ارتباطا وثيقا ومتكاملا بمهارات الاستقبال اللغوي والمتمثل في الاستماع والقراءة.

فالكتابة تتجاوز الآلية أي الطبيعة البنائية، فهي ليست ألفاظا وجملا منعزلة، بل هي نص وخطاب يتكون من جمل وفقرات منسقة حسب قواعد الخط والنحو للغة، له خصائص ومميزات كشفت عنها علم النص (اللسانيات النّصيّة).

---

[29] حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، ط1، رمضان 1424هـ/أكتوبر 2003م، ص244.

[30] محمد الصالح حثروبي، الدليل البيداغوجي لمرحلة التعليم الابتدائي، ص139.

وفي حقل الديداكتيك ينظر للكتابة على أنها نشاط تعليمي، ورافد من روافد تقويم الكفاءات، لأنها المنتج النهائي الأبرز في الإبداع اللغوي، فهي منجز لساني كتابي يكشف عن مدى تحقق الكفاءات لتقييمها وتقويمها، فالكتابة المدرسية –والتي تتجلى في الأداءات الكتابية المختلفة؛ من خط، وإملاء، وتعبير كتابي ووضعيات إدماجية- قد تكون تعليمية بنائية، لبناء تعلمات جديدة (الخط، النحو، الصرف، البلاغة...إلخ)، وقد تكون تقييمية تقويمية كما في الواجبات والتمارين والامتحانات، وعلى أساسها يقيم المتعلمون ويرتبون وينتقلون إلى القسم الأعلى.

3-تكامل المهارات اللغوية:

اللّغة بجميع فروعها وعناصرها وفنونها ومهاراتها وحدة متكاملة، لذا فإنّ إكساب المتعلّم للمهارات اللغوية، يجب أن يكون بشكل تكاملي وظيفي، حتى تُبْنَى متماسكة لديه، ولأجْلِ القضاء على الضّعف اللّغوي لدى المتعلّمين، وهذا يعدّ أمرا ضروريا، وذلك من خلال الاهتمام بتنمية مهارات الاستماع لدى المتعلمين في مواقف طبيعية ومتنوعة، والاهتمام بموضوعات التعبير الكتابي بشقيه من خلال الوضعيات التعليمية الفعالة المشابهة لواقع المتعلم، كإدارة اجتماع، أو المشاركة فيه، إلى جانب كتابة الرسائل وتقديم المفردات والتراكيب المهمة في حياة المتعلم والأكثر شيوعا في الحياة اليومية و الاقتصار على القدر الكافي والضروري من القواعد اللغوية ليكتبوا ويقرؤوا بصورة صحيحة، ويحققوا الوظيفة اللسانية والكتابية.

فالعلوم-كما يراها الدكتور محمد كشاش- "لا يقاس إتقانها عن طريق استظهار أحكامها، ولكن عبر القدرة على استعمالها وتطبيقها. وهو ما افتقده الدرس النحوي"[31]. ويقصد هنا بالدرس النحوي، الطريقة التقليدية في تدريس النحو القائمة على التلقين، حيث يشحن ذهن المتعلم بالكثير من القواعد والقضايا الشكليه، ثم يطالب باسترجاع ما حفظه في الامتحانات، دون معرفة الغاية مما حفظه وتعلمه، حتى غدا النحو غاية لا وسيلة، فتجد المتعلم قد حفظ درس الفاعل وأنّه من المرفوعات، فإذا تكلّم خارجا نصبه أو جره، فالهدف من تدريس قواعد اللغة هو حفظ اللسان عن الخطأ، وحفظ القلم من الزلل، وفهم المنطوق، واستيعاب المقروء، وتوظيف ما تعلم في المواقف الحياتية المتنوعة، وقد ضرب ابن خلدون مثلا، وهو يعيب غياب تكامل المهارات اللغوية عند تدريسها، حيث يقول:" وكذلك تجد كثيرا من جهابذة النحاة، والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين، إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامه أو قصد من قصوده، أخطأ فيها الصواب وأكثر من اللّحن، ولم يجد تأليف الكلام لذلك، والعبارة عن المقصود فيه على أساليب اللسان العربي."[32]

فلا عبرة بالقواعد والأحكام إذا لم ترتبط بالمهارات اللغوية والتي "تعد ممارسات عملية لقواعد اللغة، فالمستمع، والمتكلم، والقارئ، والكاتب لا غنى لهم عن قواعد اللغة حتى تتم عملية الفهم والإفهام والتواصل عن طريقها مع الآخرين بشكل سليم."[33]

---

[31] انطوان طعمة وآخرون، تعلمية اللغة العربية، إشراف: أنطوان صياح، ج1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان،ط1، 1427هـ-2006م ، ص125.

[32] ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص385.

[33] أحمد إبراهيم صومان، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى، ص243.

فتمكين المتعلم من المهارات اللغوية، يكون باستخدام اللغة وممارسة أنشطتها، من خلال إتاحة الفرصة للمتعلمين باستخدامها عمليا، عن طريق خلق الظروف المناسبة والمشابهة تماما للمواقف اللغوية خارج المدرسة، ولا يكون ذلك إلا بالاستخدام الوظيفي المتكامل للغة، فالاستخدام الوظيفي للغة يكون بتعزيز رصيد المتعلم اللّغوي الذي اكتسبه من محيطه الأسري والاجتماعي مع تهذيبه وتصحيحه أي بتعلم ما يحتاجه وظيفيا في محيطه، والتكامل يكون باستخدام اللغة عمليا من خلال تمكن المتعلم من مهاراتها الأربع بصورة متكاملة، ومن المعلوم أنّ فنون اللغة الأربعة (الاستماعُ والتحدّثُ والقراءةُ والكتابةُ)، هي أركان الاتصال اللغوي، فكلٌّ منها يُؤَثّر ويتأثّر بالفنون الأخرى، فالمستمعُ الجيّدُ هو بالضرورة متحدثٌ جيّدٌ، وقارئٌ جيّدٌ وكاتبٌ جيّدٌ، والقارئ الجيّدُ هو بالضّرورة متحدّثٌ جيّدٌ، فإذا تكاملت هذه الفنون تحقّقت الكفاءة اللغوية والاتّصالية، وأي محاولة للتفريق بين هذه المهارات، سيحدث خللا في الرسالة اللغوية منطوقة أو مكتوبة، ويشوهها، ويفقدها وظيفتها، لذا فالربط بين المهارات اللغوية (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة) والتوثيق بين فروعها وفنونها، أمر ضروي؛ ليكون تحصيل المتعلم متزنا ومتكاملا، فينمو نموا لغويا سليما ومتعادلا، لا تطغى فيه مهارة على أخرى، ولا فنّ على آخر، فالمتعلم ينتج اللغة متكاملة ليوظفها متكاملة، وهذا الترابط والتكامل من أهم خصائص المهارات اللغوية.

رابعا: التعبير وأنواعه

يعد التعبير ركن من أركان اللغة العربية، ومن أهمّ مظاهر النشاط اللغوي، بل هو الغاية من الاستعمال اللغوي، فالغاية من الاستعمال هي توصيل المعاني وتحقيق المصالح، فاللغة جاءت خادمة للتعبير الذي يعدّ الهدف النهائي لها، حيث يحقّق وظيفتها الأساسية وهي الاتصال، والمهارات اللغوية جميعها في خدمته، إذ يعد الوعاء الذي تصبّ فيه جميع هذه المهارات بشكل متكامل.

فالتعبير يحتل مكانة مرموقة في الحياة التعليمية والمجتمعية؛ إذ لا يمكن تصور حياة الإنسان من غير التعبير، فهو متنفّسه الذي من خلاله يعبر عما يدور في خلده، وبه تستمر مصالحه من خلال تواصله، وبه يؤثر ويتأثر ويتفاعل ويبدع ويبلغ وغيرها من الوظائف الأساسية للتعبير، وهو يمثل قاعدة المهارات اللغوية، لذا يجب أن يعطى الأهمية البالغة في حجرات التدريس، من خلال إعطائه حقّه تعليما وتدريبا، وأي خلل في تعليمه يؤدي إلى الخلل في اكتساب بقية المهارات اللغوية الأخرى. فكيف يعرّف التعبير؟ وما هي أنواعه؟

1: تعريف التّعبير

أ-التعبير/لغة:

ورد في معجم العين: "عبر: عَبَّرَ يعبّر الرّؤيا تعبيرا. وَعَبَرها يَعبُرُها عَبْرًا وعِبَارةً. إذا فسّرها. وعبّرتُ عنه تعبيرًا إذا عيّ من حجّته فتكلمتُ بها عنه."[34]

[34] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مادة (عبر)، ج2، دار الرشيد للنشر، العراق، دط، 1980، ص129.

وقال (ابن منظور): "وعبَّر عمّا في نفسه: أعْرَب وبيّن، وعبّر عنه غيره: عيِيَ فأعْرَب عنه، والاسم العِبْرة والعِبارة والعَبَارة. وعبَّرَ عن فلان: تكلَّم عنه؛ واللسان يُعَبِّر عمَّا في الضمير.."[35]

فالتعبير في اللغة يدلّ على الإعراب والإفصاح والبيان والتفسير لما يختلج في النفس.

ب-التعبير/اصطلاحا:

يعرّف التعبير بأنّه "الإفصاح عمّا في النفس من أفكار ومشاعر بالطرق اللغوية وخاصّة بالمحادثة أو الكتابة، وعن طريق التّعبير يمكن الكشف عن شخصيّة المتحدث أو الكاتب وعن مواهبه وقدراته وميوله"[36]

وتعرفه (بهية بلعربي) بأنّه "وسيلة للتفاهم بين الناس وعرض الأفكار والمشاعر، فهو أداة للتواصل والبوح. فالإنسان إن لم يجد شخصا يحاوره فإنّه يحاور نفسه سرّا أو جهرا، ومن هنا يمكن القول إنّ التعبير هو الهدف النّهائي لتعليم اللغة، وتفشل كل محاولاتنا لتدريس اللغة، إن فشلنا في جعل التلميذ قادرا على التعبير، ونستطيع القول بعد ذلك أن اللغة مرادفة للتعبير، وإن التعبير هو اللغة منطوقة أو مكتوبة."[37]

ويعرّفه (محمد علي الصويركي) بأنه "العمل المنهجي الذي يسير وفق خطة متكاملة، للوصول بالإنسان إلى مستوى يمكنه من ترجمة أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وخبراته الحياتية ومشاهداته شفاها وكتابة بلغة سليمة، من أجل التفاهم والتواصل مع الناس، وإدراك مقاصده بكل يسرٍ وسهولة."[38]

فمن خلال التعريفات السّابقة، نجد شبه اتفاق على أن التّعبير مهم في حياة البشرية، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي كرمه الله باللسان، وعلمه البيان، هذا البيان الذي هو عمل عقلي ومنهجي منظم يسير وفق خطة متكاملة، ليحصل التواصل والإفهام بين الإنسان وغيره، لذا كان التعبير هو السبيل الذي يسيح فيه المرء لعرض ما لديه من الأفكار والمشاعر بعبارات وألفاظ متناسقة، ويمكّنه من ترجمة أفكاره ومشاعره وعواطفه وخبراته الحياتية والإفصاح عنها تحدثاً أو كتابة بلغة عربية سليمة ومعبرة، فالتعبير من أهم مظاهر الاتصال على الإطلاق، فهو الذي يعبر عن مقصود صاحبه بواسطة اللغة المنطوقة أو المكتوبة، وهو ما يحيلنا إلى أنواع التعبير.

2: أنواع التعبير

يرتبط التعبير اللغوي ارتباطا وثيقا مع كل فنون اللغة وأنشطتها، بل هو شاهد على حصولها ونموّها، فهو متشابك مع النحو والصرف والخط والإملاء والبلاغة والأدب والشعر والنثر وغيرها، وأي تمكن في هذه المجالات هو نمو لمهارة من مهارات التعبير.

ولكن من حيث الشكل والأداء وعلاقتة بمهارتي الكلام والكتابة، وطرقة تأديته؛ يمكن تمييز نوعين منه، فإذا ارتبط بمهارة الكلام أو المحادثة فهو تعبير شفوي وطريقته اللسان، وإذا تعلق الأمر بالكتابة، فهو تعبير كتابي أو تحريري، وطريقته القلم ووسائل الكتابة الأخرى.

---

[35] ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة (عبر)، ص530. ويراجع: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة (عبر)، ص465.

[36] راتب قاسم عاشور ومحمد فخري مقدادي، المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1426هـ/2005م، ص215.

[37] بهية بلعربي، الانسجام النصي في التعبير الكتابي دراسة في اللسانيات النصية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013م، ص39/38.

[38] محمد علي الصويركي التعبير الوظيفي أسسه، مفهومه، مهاراته، أنواعه، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط1، 1432هـ/2011م، ص08.

أ- التعبير الشفوي:

يعرّف التعبير الشفوي بأنّه "إفصاح المرء عن أفكاره ومشاعره وما يجول بخاطره من خلال استخدام اللسان، وإيصال ما يريده الفرد إلى الآخرين وهذا النّوع يعوّد المرء الطلاقة في الحديث، والتخلّص من الخجل، والجرأة في إبداء الرأي، وضبط اللغة، وإتقان استعمالها."[39]

فالتعبير الشفوي يعتمد على المحادثة، للاتصال السريع بين الأفراد، فهو يختصر الزمان والمكان، لأن المرسل والمستقبل يجمعهما الزمكان، ومن هنا تكمن أهميته في إيصال الرسالة بطريقة سريعة، فهو مرآة النفس، به يعبّر الإنسان عن مكنونات النفس والروح والوجدان.

والتعبير الشفوي كنشاط تدريسي هو "أداة من أدوات عرض الأفكار، ووسيلة للتعبير عن الأحاسيس وإبداء المشاعر، كما أنّه يحقّق حسن التفكير وجودة الأداء عن طريق اختيار الألفاظ وترسيخها والربط بينها. وهو أداة إرسال للمعلومات والأفكار"[40]

لذا فهو يحتل المرتبة الأولى لتحقيق التواصل، حيث يرتبط بمهارة الكلام، وهو المنطلق الأوّل للتمرن والتدريب على اللغة منطوقة ومكتوبة، إذ ما يميّزه عن التعبير الكتابي الصوت اللغوي المنطوق.

ويُسهم التعبير الشفوي في توسيع حقل اللّغة بممارسة ملموسة من أجل أهداف محددة، أبرزها تجاوز التمكّن من الكفاءة اللغوية هدفا في حد ذاته؛ إلى الإبداع واستثمار النتاج اللساني، فيمارس المتعلمون من خلاله أنشطة شفوية صفيّة ولا صفيّة، تنمّي فيهم مهارة الكلام، والتي بدورها هي تنمية للتعبير الشفوي، ومن المبادئ التي يجب على المعلم التقيد بها لتدريب متعلميه على هذا النشاط:[41]

- التزامه الكلام باللغة العربية السليمة، لأن ذلك يهيء للمتعلّمين صورا جيدة للمحاكاة فتسلم عباراتهم، وهذا ما لا يخفى من أهمية مهارة الاستماع في اكتساب الملكة اللسانية.
- أن يترك للمتعلمين حرية الانطلاق في التعبير والاسترسال في القول، فلا يقاطعوا خلالها للتصحيح، وإنّما يكون الإرشاد والتّوجيه بعد أن ينتهي المتعلّم من عباراته، لأنّ الغاية الأولى من تدريس التعبير الشّفوي تعويد المتعلّم على الانطلاق في التعبير والاسترسال فيه، فإذا حصلت هذه المهارة وكان التوجيه آخر المطاف، فإن المتعلم سيتمكن من اللغة السليمة بأسلوب مشوق من غير نفور والذي قد تسببه المقاطعة المستمرة.
- على المتعلّم أن يستخدم مهارة صوغ السؤال وطرحه، في معالجة الموضوع شفويا، ومن هذه المواضيع والأنشطة: التعبير على مشهد، أو وصف رحلة، أو حكاية قصة، أو سرد أحداث، أو يكون التعبير حرا، وغيرها من الأنشطة المتّصلة بمهارة الكلام والتي يجري فيها الحديث والمناقشة، فيعمل المعلم جاهدا في ترتيب الأسئلة حول هذه المواضيع، وتوجيه المتعلم إلى الإجابات المطوّلة، بحيث تتكفل كل مجموعة من الأسئلة بتوضيح إحدى نواحي الموضوع، وتدرب المتعلم على التعبير عنها، وبهذا يهيؤ المتعلمون لتناول الموضوع فيما بعد تناولا كليا وربط نواحيه المختلفة.

---

[39] محمد علي الصويركي التعبير الوظيفي أسسه، مفهومه، مهاراته، أنواعه، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد-الأردن، ط1، 1432هـ/2011م، ص12.

[40] وزارة التربية الوطنية، دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، ص18.

[41] جودت الركابي، طرق تدريس اللغة العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، ط13، 2014م، ص121/120.

فالتعبير الشفوي يحقّق للمتعلمين فوائد صفية ولا صفية عظيمة، فالمتعلم يحتاج في حياته إلى الكلام أكثر من القراءة والكتابة، لذا فإن تنمية مهاراته مطلب تعليمي ملح، خاصة في المرحلة الابتدائية، وقد حصر(عبد الرحمان كامل) قائمة بمهارات التعبير الشفوي المناسبة لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي والمتمثلة في الجدول التالي:[42]

1-وجود مقدمة مناسبة للموضوع	2-إبراز الفكرة الرئيسية للموضوع
3-ربط الأفكار الفرعية للموضوع بالفكرة الرئيسية.	4-استخدام الكلمات المناسبة التي تعبر عن الأفكار بوضوح
5-نطق الألفاظ نطقا سليما من حيث المعنى والضبط النحوي.	6-استخدام أدوات الربط المناسبة.
7-نطق أصوات الحروف نطقا صحيحا	8-اكتمال أركان الجملة الفعلية والاسمية.
9-التوقف بعد كل جملة مفيدة.	10-حكاية الأشياء في ترتيبها الصحيح.
11-الوصف الدقيق.	12-الإيجاز غير المخل بالمعنى.
13-خلو الكلام من اللازمات الصوتية.	14-مناسبة تغييرات الوجه أو اليدين لأحوال الكلام.
15-سرعة الأداء المناسب للكلام.	16-التحدث بثقة دون خوف أو ارتباك
17-تصحيح الخطأ ذاتيا.	19-تدعيم حديثه بالأدلة والاستشهادات
19-خلو كلامه من الألفاظ العامية.	20-وجود خاتمة مناسبة وطبيعية للكلام.

ولتمكين المتعلم من هذه المهارات، كان لزاما تدريبه عليها انطلاقا من اختيار مواقف لغوية وظيفية مشابهة لواقعه حياة خارج المدرسة، وهو ما تؤكد عليه المداخل الحديثة لتعليم اللغة العربية خاصة الاتصالي منها والوظيفي؛ وبذلك سنتجاوز الغاية من تعليم اللغة إلى تعليم التواصل باللغة، بل نتجاوز تعليم اللغة واستخدامها لأغراض اتصالية، إلى تعليم اللغة من خلال الاتّصال الحقيقي، حتى تحقق اللغة أهدافها التواصلية كاملة والتي لأجلها كانت، ويشترك في تحقيق هذه الغاية التعبير الكتابي.

ب- التعبير الكتابي:

"أن تعبّر كتابيّا يعني أن تدوّن على ورقة نصّا تتوجّه به إلى عين المتلقّي، في حالات تواصليّة معيّنة، تتطلّب تعبيرا كتابيّا"[43]، لذا يعدّ التعبير الكتابي أحد فروع الكتابة في الفعل التعليمي، إلى جانب الخط والإملاء، ويعرّف بأنّه "وسيلة للاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان، ممن تفصله عنه المسافات الزمانية أو المكانية"[44]، وعرّفه (الصويركي) بأنّه "امتلاك الفرد القدرة على نقل أفكاره وأحاسيه ومشاعره للآخرين كتابة،

[42] عبد الرحمان كامل عبد الرحمان محمود، طرق تدريس اللغة العربية، ص307.

[43] رنا الحكيم بكداش، التعبير الكتابي، دار المشرق، بيروت-لبنان، ط1، 1996م، ص07.

[44] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص203.

مستخدما مهارات لغوية أخرى كفنون الكتابة، وقواعد اللغة، وعلامات الترقيم، والعبارات الصحيحة، ويلجأ إليه الإنسان عندما يكون المخاطب بعيدا عنه مكانا وزمانا."[45]

فمن خلال التعريفين، نجد أنّهما يتّفقان على أنّ التعبير الكتابي هو قدرة على تبليغ الأفكار والأحاسيس والمشاعر كتابة، لمخاطب بعيد مكانا وزمانا، ويكون ذلك للفرد الناضج المتمكّن من المهارات اللغوية بشكل متكامل، لا المتعلّم الساعي لامتلاكه، أي أنّ التعريفان تطرقا إلى كفاءة التعبير الكتابي.

فالتعبير الكتابي عمل تعليمي يقوم به المتعلمون طيلة مشوارهم الدراسي، حيث يطغى على أنشطة التعليم كلّها، به تقيد المعارف، وبواسطته يحصل إدماج التعلّمات فهو فرصة لاستثمار التمثلات كتابيا، فهو نشاط مدرسي يمثل غاية ووسيلة، غاية لأنه الصورة النهائية للغة، وجميع المهارات تصب في وعائه؛ حيث يمثل اللغة في جانبها المكتوب، كما أنّه وسيلة لاستثمار التمثلات وإدماج المكتسبات، وشهود على تحقق الكفاءات، لأنه أثر لساني مكتوب من خلاله يقيّم المتعلم ويقوّم، ويحكم عليه بالنجاح أوالرسوب.

3: أقسام التعبير الكتابي ومجالاته

أ-أقسام التعبير الكتابي:

ينقسم التعبير الكتابي حسب أسلوبه وموضوعه إلى قسمين هما: التعبير الكتابي الوظيفي، والتعبير الكتابي الإبداعي.

-التعبير الكتابي الوظيفي:

وهو التعبير الذي يحمل وظيفة في واقع حياة الإنسان، بل وتقتضيه حياته، لذا يعرّف بأنّه "التعبير الذي يؤدي وظيفة خاصة في حياة الفرد والجماعة من مثل الفهم والإفهام، ومجالات استعماله كثيرة كالمحادثة بين الناس، وكتابة الرسائل، والبرقيات، والاستدعاءات المختلفة، وكتابة الملاحظات والتقارير والمذكرات وغيرها من الإعلانات والتعليمات التي توجه إلى الناس لغرض ما، ويؤدي التعبير الوظيفي بطريقة المشافهة أو الكتابة."[46]

ويعرّفه (محمد رجب فضل الله) "هو الذي يؤدّي غرضا وظيفيّا تقتضيه حياة المتعلّم داخل المدرسة، وخارجها أي أنّه كتابة تتّصل بمطالب الحياة مثل كتابة الخطابات الرّسمية أو التقارير أو البرقيات."[47]

فمن خلال التعريفين يتّضح أنّ التعبير الكتابي الوظيفي، اقتضته ضرورة الحياة، فهو يحقّق التّواصل، وبه تنتظم حياة الناس وتقضى حوائجهم، فلا يتصور سلاسة المعاملات ورفع الحرج بانعدامه.

ويختلف التعبير الكتابي الوظيفي باختلاف المجال، والعمل، والحاجة، ففي المدرسة قد يكون كتابة موضوع أو مقال ليعلق في مجلة القسم، أو تقرير، أو سيرة ذاتية، أو تلخيص نص، أو كتاب حوار مع مسؤول حول موضوع معين كالبئة أو النظافة أو حادثة تاريخية، أو كتابة تقرير ليذاع في نشرة الإخبار المدرسية، أو إعداد بحث، أو كتابة عبارات ترحيبية، أو رسائل للأصدقاء وغيرها من المواضيع الكتابية التي تتشابك مع موضوعات ومطالب الحياة اليومية.

---

[45] محمد علي الصويركي، التعبير الوظيفي، ص13.

[46] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص204.

[47] محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ص143.

-التعبير الكتابي الإبداعي:

يعرّفه (راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة) بأنّه "الذي يكون غرضه التعبير عن الأفكار والمشاعر النفسية ونقلها إلى الآخرين بأسلوب أدبي عال، بقصد التأثير في نفوس القارئين والسامعين..."[48]

ويعرفه (محمد رجب فضل الله) بأنه "يتم عن طريق التعبير عن المشاعر والأحاسيس والخواطر بأسلوب أدبي مشوق ومثير مثل كتابة الشعر، والقصص والمقالات الأدبية."[49]

فالتعبير الوظيفي اقتضته متطلبات الحياة المادية والمعنوية، أما التعبير الإبداعي فجاء استجابة لمتطلبات الوجدان واثبات الشخصية، حيث يعبّر به المتعلمون عما يدور في خلجات أنفسهم من أحاسيس وخواطر، بأسلوب ممتع ومشوق، نثرا وشعرا، ومن صوره: كتابة المقال، القصة، اليوميات، المذكرات الشخصية، السير، نظم الشعر، كتابة الخواطر...إلخ.

ب-من مجالات التعبير الكتابي وصوره:

من أهمّ مجالات التعبير الكتابي وصوره:[50]

- ✓ كتابة الأخبار، لاختيار أحسنها، وتقديمها إلى صحيفة الفصل، أو مجلة المدرسة.
- ✓ جمع الصور والتعبير عنها، وعرضها في الصف، أو في معرض المدرسة.
- ✓ الإجابات التحريرية عن الأسئلة عقب القراءة الصامتة.
- ✓ تلخيص القصص والموضوعات المقروءة أو المسموعة.
- ✓ تكملة القصص الناقصة، وتطويل القصص الموجزة.
- ✓ تأليف قصص في غرض معين، أو في أيّ غرض يختاره المتعلّم.
- ✓ تحويل القصّة إلى حوار تمثيلي.
- ✓ كتابة المذكّرات واليوميات والتقارير.
- ✓ كتابة الرّسائل للاستئذان في زيارة الأماكن المختلفة، أو للدعوة إلى حفلة، أو لتأدية واجب اجتماعي في مناسبات الشكر، أو التهنئة، أو التعزية، أو نحو ذلك من الأغراض الحيوية.
- ✓ الكتابة في الموضوعات الأخرى الحسية والمعنوية، ككتابة الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية.
- ✓ إعداد الكلمات لإلقائها في الإذاعة المدرسية أو في مناسبات مختلفة.
- ✓ نثر الأبيات الشعرية.
- ✓ كتابة محاضر الجلسات والاجتماعات.
- ✓ الرسالة الأكاديمية

ج: أهداف التعبير الكتابي

إنّ تدريس التعبير الكتابي يحقّق جملة من الأهداف تتلّخص فيما يلي:[51]

---

[48] راتب قاسم عاشور ومحمد فؤاد الحوامدة، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، ص204.

[49] محمد رجب فضل الله، الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية، ص144.

[50] يراجع: أحمد إبراهيم صومام، اللغة العربية وطرائق تدريسها لطلبة المرحلة الأساسية الأولى، ص163. وراتب قاسم عاشور ومحمد فخري مقدادي، المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص219.

- تعويد المتعلّم على الكتابة بلغة سليمة صحيحة؛ مما يؤهلهم إلى إتقان اللغة وقواعدها عن طريق الممارسة مما ينمي فيهم الملكة اللسانية؛ لأن كثرة استخدام المتعلّم ألفاظا متنوعة أثناء التعبير، من شأنه أن يعرّفهم بمتن اللغة والكتابة الصحيحة.
- تمكين المتعلّمين من التّعبير عن حاجاتهم ومشاعرهم ومشاهداتهم وخبراتهم بعبارات صحيحة سليمة ومؤثرة، وتدريبهم على مستوى يتخلله شيء من الإبداع والخيال، مما ينمي فيهم حب التواصل وتذوق المكتوب.
- تزويد المتعلمين بما يحتاجونه من ألفاظ وتراكيب مما يوسع الرصيد المعجمي والحصيلة اللغوية، لاستعمالها بطلاقة وسلالسة في حديثهم وكتاباتهم.
- إكساب المتعلم جملة من القيم والمعارف والأفكار والمهارات والاتجاهات السليمة.
- غرس الاستقلالية في الفكرة، وهو ما تحرص عليه التربية الحديثة، فالتعبير الكتابي يمنح المتعلم مجالا للحرية في طرح أفكاره واختيار ألفاظه وتراكيبه، في معالجة المطلوب، واختيار الألفاظ والتراكيب التي تتوافق مع المعاني.
- تعويد المتعلم على السرعة في التفكير والتعبير والتكيف مع المواقف الكتابية المفاجئة.
- إتقان العمليات الكتابية المختلفة التي تتطلبها المواقف الحياتية، داخل أسوار المدرسة وخارجها، وذلك لمواجهة المشكلات وحلها، خاصة ما تعلق منها بفصاحة اللسان والقدرة على الارتجال؛ للعيش في المجتمع بفعالية.
- تعميق الجانب الفكري للمتعلم، وتعويد المتعلم على التفكير المنطقي، من خلال تنمية مهارات التفكير، والتحليل، والنقد، والتقويم، وهو ما يساعد في تغذية خيال المتعلم بعناصر النمو والابتكار.
- تمكين المتعلمين من إتقان فنون التعبير الوظيفي على اختلاف أشكاله، واستخدام هذه الفنون داخل المدرسة وخارجها.
- صقل أساليب المتعلمين من خلال محاكاتهم أساليب كبار الأدباء والكتاب، وتدريبهم على تحسين عباراتهم شكلا ومضمونا.
- الكشف عن موهبة الموهوبين منهم، وإظهارها، وتعهدها بالرعاية والصقل والتنمية.

د-مهارات التعبير الكتابي وسبل تنميتها

لابدّ للمتعلّم أن تكون له خبرات متنوعة مكتسبة من الحياة، من خلال ممارساته وتصوّراته لها، حتى تتكوّن لدية الفكرة والتي هي منطلق التعبير الذي هو تعبير عن تلك الأفكار، "وهذه الخبرات يشترط أن تكون متنوّعة تراكميّة هرمية البناء، إذ بدون خبرات معيّنة يكتسبها الطّالب من خلال الممارسة أو الاطّلاع لا يمكن أن تتكوّن لديه فكرة واضحة أو حسّ واضح محدّد، وبهذه الخبرات يستطيع الطالب أن يكوّن مواقف من الحياة ومن الناس ومن الظواهر الطبيعية حوله."[52] وهذه المسؤولية تقع على عاتق المعلّم والذي يجب

---

[51] يراجع: بهية بلعربي، الانسجام النصي في التعبير الكتابي دراسة في اللسانيات النصية، ص42/41.

[52] أحمد سيد محمد إبراهيم، برنامج تنمية المهارات اللغوية، مشروع تطوير برنامج التربية العملية لإعداد معلم المرحلتين الإعدادية والثانوية، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، دط، 2006م، ص269.

عليه تدريب متعلّميه على تطوير خبراتهم انطلاقا من اختيار وضعيات تعليمية مختارة من واقع المتعلم ومن الظواهر الطبيعية التي يتعايش معها ويشاهدها، وهو أساس تنمية مهارات التعبير الكتابي، حيث يوفر للمتعلم المواقف الحياتية التي من خلالها تمارس المهارات التعبيرية، وهي المواقف التي سيتلقاها المتعلم خارج أسوار المدرسة، فالتعلم حسب المقاربات الحديثة يتطلب التعرض للموقف السلوكي المراد تعلّمه.

وبعد حصول المتعلّم على الخبرة والتي تولّد الفكرة، تأتي كفاءة بناء الأفكار لتطويرها وترجمتها إلى شكلها اللغوي المكتوب؛ إذ لابد وقتئذ من امتلاك قاموس لغوي متطور؛ ليعبر عن الفكرة أو الحسّ المراد التعبير عنهما، فاللغة وعاد الفكر، لذا كان لزاما على المتعلّم أن يكون قادرا على التّعامل مع اللغة، بُنًى وتراكيب وفقرات، وهذا يتطلّب تدريبا مكثّفا للمتعلّم لامتلاك مهارات الكتابة خطّا وإملاء، كما يلزم أن تكون لديه معرفة تتوافق مع مستواه في النحو والصرف، وقدرة على تركيب الجمل والفقرات بشكل سليم ومتقن.

والتعبيرُ الكتابي هو منجزٌ لسانيٌّ مخطوط لتأدية الرسالة اللغوية بشكل مضبوط بجملة من القواعد النّاظمة له، وعلى المتعلّم أن يكون على دراية بهذه القواعد والمتمثّلة في النّحو والصّرف والإملاء والبلاغة، والقواعد الشّكليّة، حيث إنّ توظيف هذه القواعد بشكل وظيفي متكامل، يعدّ مهارة ينبغي العمل على تنميتها لدى متعلّم اللغة العربية.

فالقواعد النحويّة والصرفيّة تلعب دورا مهمّا في توضيح المعنى وصحّته، فتغيير الحركة الإعرابية، وتغيير مبنى الكلمة هو تغيير للمعنى، والقواعد الإملائية تضمن سلامة الكتابة والتعبير الكتابي، وتأثيرها مباشر في مقروئية النص المكتوب ووضوح معناه، فالكتابة التي تفتقد إلى صحّة الإملاء، تجعل معاني بعض الكلمات غامضا ومشوّشا، وتجعل القارئ عرضة للتخمين والتفسير، بعيدًا عن المعاني التي أرادها صاحبُها، وقد تكون تلك الأخطاء الإملائية والتي تفسد بريق النصّ مُجلبةً للملل والنفور من متابعة المكتوب، مما يعطّل الرسالة اللغوية ويفقد التواصل.

والقواعدُ البلاغية التي تضفى على اللغة التعبيرية جمالا وسحرا وعمقا وثراء، كحسن الاستفتاح وحسن التخلّص، والمحسنات البديعية، والصور البيانية، وترتيب الأفكار وتسلسلها، وغيرها وهي عوامل أساسية في تذوق معاني الكتابة وجذب القارئ، وتزيد في فاعلية الإقناع، واستخدام التعبيرات البلاغية الجميلة، يطوّر الكتابة وينقلها إلى عوالم أوسع في القراءة والتفسير والتذوّق.

وأخيرا القواعد الشكلية والتي لا تقل أهمية عن القواعد المعنوية المذكورة سابقا، حيث أن وضوح الخط وجماله، وشكل الكتابة وتنظيمها من حيث الهوامش واستخدام علامات الترقيم، ونظافة الورقة، وهي قواعد جمالية لتكسب النص زينة وبهاء، حيث يجد القارئ نفسه مقبلا على النصّ بارتياح وقبول، فالنّفس الإنسانية مجبولة على حبّ الجمال.[53]

[53] يراجع: حاتم حسين البصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، ط1، 2011، ص75/74.

وانطلاقا من هذه القواعد، يمكن استخلاص مهارات التعبير الكتابي، والذي حصرها (محسن علي عطية) في واحد وعشرين مهارة، يجب السّعي لتمكين المتعلّم منها، وهي:[54]

1. مهارة اختيار الموضوع
2. مهارة اختيار الأفكار
3. مهارة عرض الأفكار
4. مهارة الربط بين الأفكار
5. مهارة اختيار الألفاظ والتراكيب التي تحمل الأفكار
6. مهارة التقديم
7. مهارة الختام
8. مهارة الاستشهاد بالشواهد الأدبية
9. مهارة الخط وصحة الرسم
10. مهارة تنظيم الفقرات واستخدام علامات الترقيم.
11. مهارة الالتزام بقواعد النحو واللغة
12. مهارة السعة في الخيال
13. مهارة الإفصاح عن الرأي
14. مهارة قوة الحجة في الدفاع عن الرأي
15. مهارة حسن الإلقاء
16. مهارة حسن الإصغاء
17. مهارة تسجيل الملاحظات
18. مهارة الحوار الأدبي وتقبل وجهات النظر
19. مهارة تحديد نقاط القوة والضعف فيما يطرحه الآخرون (النقد)
20. مهارة إظهار الاحترام لما يطرحه الآخرون
21. مهارة الاسترسال في الحديث وعدم الاضطراب.

الملاحظ أن الباحث قد أدخل ضمن هذه المهارات مالا يمكن أن يكون من المهارات الكتابية، والشاهد على هذا البند الخامس عشر (مهارة حسن الإلقاء)، والبند السادس عشر (مهارة حسن الإصغاء)، والبند الثامن عشر (مهارة الحوار الأدبي وتقبل وجهات النظر)، والبند الأخير (مهارة الاسترسال في الحديث وعدم الاضطراب)، فهذه الأربع من المهارات الكلامية، ولعلّ الباحث أضافها هنا من باب تسمية السبب بالمسبَّب، فهي ضرورية لاكتساب المهارات الكتابية، وهذا معلوم من تكامل المهارات.

[54] محسن علي عطية، تدريس اللغة العربية في ضوء الكفاءات الأدائية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 1427هـ/2008م، ص238.

كما نجد مهارات تتجاذبها بقيّة فنونِ اللّغة، كمهارة تحديد نقاط القوة والضعف فيما يطرحه الآخرون (النقد)، وإظهار الاحترام لما يطرحه الآخرون، فهذان المهارتان تكونان في المنطوق والمقرؤء، وكذا المكتوب.

وقد اجتهد (الخويسكي) في تحديد مهارات التعبير الكتابي، ولخّصها في النقاط التالية:[55]

- تطبيق القواعد الإملائية على الوجه الصحيح.
- وضع علامات الترقيم.
- مراعاة قواعد النحو والصرف.
- سلامة الخط.
- التناسق بين الحروف والكلمات والجمل والعبارات.
- استقامة السطور.
- التنسيق والتنظم...وغيرها

والملاحظ أن (الخويسكي) هنا لم يلجأ إلى معايير واضحة لترتيب هذه المهارات، لا من حيث الأهمية، ولا من حيث المجال (الأفكار، الأسلوب، الشكل)، حيث نجد أن هناك مهارات أقلّ أهمية قدّمت على مهارات رئيسية، كتقديم علامات الترقيم على مراعاة قواعد النحو والصرف، إضافة إلى هذا هناك مهارات مهمّة لم تذكر، كالمهارات الخاصة بالأفكار وتسلسلها، وحسن التقديم وحسن الختام، وغيرها، وهذا وقد اعترف الباحث بوجود غيرها من خلال ختامها بلفظ وغيرها.

أمّا (حاتم حسين البصيص)، فقد قسّم المهارات التفصيلية للتعبير الكتابي إلى ثلاثة محاور أساسية، بحيث تغطّي جوانب عمليّة للكتابة، والمتمثلة في المهارات الفكرية، والمهارات الأسلوبية، والمهارات الشّكلية، حيث تصبّ هذه المحاور في مجالات أساسية ثلاثة وهي: المضمون، والأسلوب، والشكل، ويمكن بيان ما تشتمل عليه هذه المجالات من مهارات فرعية، على النحو التالي:[56]

أ- مهارات المحتوى والمضمون:

- ✓ كتابة مقدمة مناسبة، تشير إلى أبرز الفِكَرِ المتضمَّنةِ في الموضوع؛ بحيث تتميّز بالجاذبيّة، وتتناول صلب الموضوع بدقّة، وتسلسل منطقي.
- ✓ كتابة خاتمة للموضوع تلّخص أبرز فِكَرِه، وما يستفاد منه.
- ✓ كتابة الجملة الرئيسة، والمدعّمة، والختامية لكل فقرة.
- ✓ تحديد الفكرة الرئيسة والفرعية بوضوح.
- ✓ تنظيم الفِكَرِ، وعرْضِها في ترتيب منطقي.
- ✓ تأكيدُ الفِكَر بالأدلة والشواهد؛ لإقناع القارئ
- ✓ كتابة كل فكرة رئيسة في فقرة.

---

[55] زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، ص16.

[56] حاتم حسين البصيص، تنمية مهارات القراءة والكتابة، ص81/80.

- ✓ تقديم معلومات صحيحة ودقيقة ومناسبة
- ✓ عرض فِكَرِ الموضوع بشكل واضح ودون غموض.
- ✓ كتابة عدد من الفكَرِ ذات الصّلة بالموضوع.

ب- **مهارات اللغة والأسلوب:**

- ✓ استخدام أدوات الربّط المناسبة استخداما صحيحا أثناء الكتابة.
- ✓ اتّباع قواعد النّحو الصحيحة في الكتابة.
- ✓ اختيار مفردات صحيحة تعبّر عن المعنى.
- ✓ استخدام كلمات عربية فصيحة.
- ✓ مراعاة صحّة تركيب الجمل، واكتمال أركانها.

ج- **مهارات الشّكل والتنظيم**:

- ✓ استخدام علامات الترقيم بشكل صحيح
- ✓ اتباع قواعد الهجاء الصحيحة في الكتابة
- ✓ الكتابة بخط واضح وجميل مع مراعاة صفات رسم الحرف داخل الكلمة.
- ✓ مراعاة الشكل التنظيمي للفقرة (ترك فراغ في بدايتها، ومراعاة الهوامش، ونظافة الورقة.)
- ✓ مراعاة الطول المناسب للموضوع.
- ✓ دقة الرّسومات والتوضيحات.

وقد وُفّق (حاتم حسين البصيص) في تقسيم المهارات إلى مجالات رئيسة، تحوي كل منها مهارات فرعية، لكنّ الناظر إلى هذه المهارات بصفة عامة، يجدها تحتاج إلى تدريب مستمرّ حتى تكتسب، انطلاقا من المهارات الأدنى إلى المستويات الأعلى، أي أن الانتقال من مستوى مهاري إلى مستوى أعلى يكون بشكل لولبي، أو بتعبير آخر أن يكون بناء المهارات بطريقة هرميّة، حتى تنمو هذه المهارات بشكل سويّ ومتكامل، ويتمّ توظيفها بصورة متكاملة.